الدور الأمريكي في محاربة الارهاب في العراق
(داعش) انموذجاً

أ.م. وليد حسن محمد(*)

المقدمة:

بعد توسع العمليات الارهابية وانتشارها في دول مختلفة من العالم، وتمدد التنظيمات الارهابية في رقع جغرافية جديدة شملت منطقة الشرق الأوسط، ومنها: العراق، لاسيما بعد ظهور تنظيم جديد ولد من رحم المنظمات الارهابية المعروفة، واقتحم الساحتين: السورية والعراقية، وفرض وجوده على الأرض العراقية، وعُرف بما يسمى بـ(تنيظم داعش الارهابي)، اقتنع المجتمع الدولي بخطورة الارهاب والإرهابيين الموجودين على الساحتين: العراقية والسورية على دولهم وكياناتهم السياسية وأمن ومستقبل شعوبهم، لذا فقد عملت الولايات المتحدة الامريكية على تشكيل تحالف دولي عسكري بقيادتها، وتعهدت دول التحالف بدعم العراق في حربه ضد الارهاب، والمتمثل بـ:(تنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام)، ولذلك الغرض عقدت اجتماعات ومؤتمرات، وصدرت قرارات دولية لدعم العراق في حربه ضد الارهاب،والتدخل بقوة في العراق لمحاربة الارهاب الذي تمدد على أرضه. ودخلت الإدارة الأمريكية في حرب جديدة مفتوحة ضدّ الارهاب بالعراق، ولم تقتصر ساحة الحرب مع ذلك التنظيم على العراق فحسب، بل إنها توسعت لتشمل: سورية أيضاً، وحشد العراق قواته المسلحة وقواه الشعبية لمحاربة ذلك التنظيم الارهابي.

(*) مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، جامعة بغداد.

وتقوم فرضية الدراسة على ان الموقف الأمريكي من تمدد الارهاب في العراق ما كان يتخذ ويبرز الى العلن بقرارات سياسية ومواقف واجراءات عسكرية ما لم تقتنع الادارة الأمريكية والمجتمع الدولي بخطورته وتهديده لأمن ومستقبل شعوب العالم أجمع، وتجيب الاشكالية عن تساؤلات عدة، في مقدمتها: ماذا يجب على المجتمع الدولي القيام به للقضاء على الارهاب المتصاعد في كل من: العراق وسوريا، وما الوسائل الفاعلة لمنع انتشاره وتمدده الى دول وساحات أخرى، وما الخطوات الواجب اعتماده الحماية المجتمع الدولي من خطر الارهاب الداهم الى داخل الدول المختلفة، وفي مقدمتها الدول الغربية، وما الدور الأمريكي في محاربته على ارض العراق، ولماذا عملت الولايات المتحدة الامريكية على تشكيل تحالف دولي عسكري بقيادتها لمحاربته؟.

وقد اقتضت طبيعة هذه الدراسة تقسيمها الى مباحث عدة، ذلك على وفق الآتي : المبحث الأول: الذي حمل عنوان ((المجتمع الدولي والحرب على الارهاب))، وقد تناول الباحث عن طريق ذلك المبحث: الى الجهود الدولية الرامية لمواجهة الارهاب، والعمل على محاربته بواسطة التوصل الى اتفاقيات دولية وبرتوكولات وقرارات أممية تحد من تلك الظاهرة، مروراً بما يتعرض له العراق من ارهاب وعدوان يستهدف أمنه وشعبه ووحدته الوطنية، فيما تناول الباحث في المبحث الثاني من هذه الدراسة: الحرب الأمريكية على تنظيم (داعش)، والذي تضمن اقدام الولايات المتحدة الامريكية على تشكيل التحالف الدولي العسكري بقيادتها، وتعهداتها مع اطراف التحالف والمجتمع الدولي بدعم العراق في حربه ضد الارهاب، والمتمثل الآن بما يسمى بـ(الدولة الاسلامية في العراق والشام)، والتي ارتبطت معه بعلاقات تعاون وتدريب وتسليح مهمة، فضلا على اقامة المؤتمرات والقرارات الدولية الداعمة للعراق في حربه ضد الارهاب، وقد تعرض الباحث في المبحث الثالث: تنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام، والمعروف اعلاميا بـ(داعش). وقد خلص الباحث في

نهاية دراسته الى خاتمة واستنتاجات أشرت أهم النقاط التي توصل اليها الباحث عن طريق دراسته.

المبحث الأول: المجتمع الدولي والحرب على الارهاب:

التمهيد: تعريف الارهاب:

يشكل تعريف (الارهاب) احدى المشكلات الرئيسة التي واجهت وماتزال تواجه المجتمع الدولي، وعلى الرغم من انتشار الأعمال الإرهابية، وكثرة تداول لفظ (الارهاب) في وسائل الإعلام او داخل المجتمعات والأفراد، إلا انه مايزال يكتنف ذلك المصطلح الغموض، فضلا على اثارته للجدل والنقاش على الصعيد الدولي، ويرجع ذلك الى اختلاف وجهات النظر تبعاً لإتجاهات المواقف السياسية للأطراف المتنازعة منجهة، والمصالح المشتركة بين الدول من جهة أخرى، وغالباً ما يأخذ التعريف صور الأحكام الشخصية، ويبتعد عن الموضوعية، فما يعدُه البعض عملاً ارهابياً يلزم الادانة، يراه البعض الآخر عملاً وطنياً يستحق الدعم والتشجيع([1]).

لقد استُعملَت كلمة (الإرهاب) في الاعلام والأدب السياسي والعلاقات الدولية المعاصرة، وأسيء استخدامُها، واستُعملَت بنحو تعسفي لحالات لا تمت بمعناها. ولعل مفهوم أو مصطلح، (الإرهاب **TERRORISM**) هو من أكثر المفاهيم التي كانت ومازالت عرضة للتلاعب، والاستخدام المزدوج من أطراف كثيرة، في مقدمتها: الولايات المتحدة الأمريكية والغرب وإسرائيل وكثير من الأنظمة التسلطية والتعسفية والدكتاتورية، والتي تحاول تطويع ذلك المفهوم، واستخدامه ذريعة للبطش بالمناوئين والمعارضين، والتنكيل بحركات التحرر الوطنية الرازخة تحت الاستعمار والاحتلال والظلم والعبودية.. وقد اختلف الباحثون في تعريف (الإرهاب) وتأريخ ظهوره، ومنهم من أهمل مسألة التعريف تلافياً لصعوبته وتشعبه، مكتفياً ببحث ظاهرة الإرهاب، وسرد خصائصها وصورها، في حين سعى البعض الآخر الى وضع تعريف محدد وجامع، فكان

أن برزت العديد من التعاريف التي تحوي بعض عناصر الإرهاب، والتي من الممكن أن تكّون أساساً في تحديد مفهوم تلك الظاهرة([2]).

إذ يعد الإرهاب من اخطر أشكال التهديدات الأمنية التي تواجه الدول وقد اهتم بها المجتمع الدولي،لاسيمابعد بروز التنظيمات الارهابية التي تشعبت عملياتها وانتشرت في دول عدة، وأصبح بعضها يمتلك امكانيات وقدرات تدميرية وتسليحية كبيرة تفوق إمكانيات دول صغيرة، الأمر الذي عُدَ تحدياً مهماً وخطراً حقيقياً تجاه سيادة واستقلال الدول.

وقد أحدثت ظاهرة الارهاب، تطوراً وتحولاً نوعياً في العالم بعد هجمات 11 أيلول/ سبتمبر في العام 2001،على مراكز مدنية وسياسية في العمق الأمريكي، وكان الرئيس الأمريكي السابق (بوش الابن) أول من أعلن الحرب على "الإرهاب" عقب تلك الأحداث، وفرضت الادارة الأمريكية نظاماً دولياً جديداً يقضي بفرض تقسيم جديد له، وهو: إما مع السياسة الأمريكية أو ضدها في حربها على الارهاب، وعملت الولايات المتحدة الأمريكية على حمل دول العالم باتجاه تأييد سياساتها، واعتماد محاربة الارهاب، كذريعة للتدخل في شئون الدول الأخرى، واندفعت باتجاه الرد العسكري المباشر، واستخدمت ثقلها الدولي لبناء تحالف دولي لشن الحرب على افغانستان في اطار الحملة الدولية للحرب على الارهاب، وبرز اجماع دولي لإدانته ومحاصرة أنشطته، لكونها عَدت تهديداً للسلام والأمن الدوليين، وبرزت مواقف دولية أعمق أثراً تجاه الارهاب ومصادره، ففي اليوم الثاني للهجمات الارهابية التي استهدفت مواقع عدة في الولايات المتحدة الأمريكية، أي في يوم 12 ايلول/سبتمبر من العام 2001، تبنى مجلس الأمن بالإجماع القرار (1368) ([3]) الذي ادان بشدة تلك الهجمات، ومهد السبيل للقيام بعمل عسكري بإعلانه استعداده للرد على الهجمات الإرهابية ومكافحة الإرهاب بجميع أشكاله، ثم تبنى المجلس بعده بأسبوعين القرار (1373) في ٢٨ أيلول/سبتمبر من العام ٢٠٠١، والذي تضمن اتخاذ تدابير عدة لمواجهة الارهاب، وألزم الدول الأعضاء في الأمم المتحدة بسن قوانين وطنية عميقة الأثر بمكافحة الارهاب والتنفيذ التام للاتفاقيات الدولية ذات الصلة بالإرهاب، وقد عُدّ

هذين القرارين من اكثر المواقف الأممية قوة في تاريخ الأمم المتحدة وفي اطار الحرب على الارهاب، كونهما اجازا العمل العسكري ضد الارهاب،

وتوسعت الولايات المتحدة الأمريكية ودول أوربية عدة في تشريعاتها المضادة للإرهاب عما كانت قبل هجمات أيلول من العام 2001، كما عمل المجتمع الدولي على اصدار اتفاقيات دولية جديدة بلغت (13) ثلاث عشرة اتفاقية تناولت بعض وجوه الارهاب وألزمت الدول الموقعة عليها على تبني تشريعات وطنية لمنع الدول من دعم أو تمويل النشاط الارهابي بأية طريقة([4]) ، وقد عُدّ القرارين(1368) و(1373) من اكثر القرارات والمواقف الأممية قوة في تاريخ الأمم المتحدة باطار الحرب على الارهاب، كونهما أجازا وبالإجماع العمل العسكري ضد الارهاب وعولمة حظره، وبدأ عهد جديد في الحرب على الإرهاب أو ما سمى أيضاً بـ(الحرب العالمية على الإرهاب)، والتي بدأت بحملات عسكرية واقتصادية وإعلامية قادتها الولايات المتحدة الأمريكية، وبمشاركة بعض الدول المتحالفة معها، وقد هدفت تلك الحملة حسب تصريحات الرئيس الأمريكي السابق (جورج دبليو بوش) إلى القضاء على الإرهاب ومعاقبة الدول التي تدعم الإرهاب، وبدأت تلك الحملة عقب الهجمات الارهابية، والتي كان لتنظيم القاعدة دورا فيها، وأصبحت محوراً مركزياً في السياسة الأمريكية على الصعيدين الداخلي والعالمي، وشكلت تلك الحرب انعطافة وصفها العديد بالخطرة وغير المسبوقة في التاريخ، لكونها حرباً غير واضحة المعالم وتختلف عن الحروب التقليدية بكونها متعددة الأبعاد والأهداف([5])، وفي السابع من تشرين الأول/ اكتوبر من العام 2001، أعلن الرئيس الاميركي (جورج بوش) في خطاب وجهه الى الشعب الاميركي والعالم من البيت الأبيض: ان الولايات المتحدة الامريكية بدأت عمليات عسكرية واسعة وشاملة ضد حركة طالبان بأفغانستان، في نطاق الحرب ضد الارهاب التي تقودها الولايات المتحدة الامريكية، وقد حصلت تلك الحرب على تأييد ودعم من غالبية دول العالم لاجتثاث الارهاب من جذوره حول العالم([6]).

وبدأ عهد جديد في الحرب على الإرهاب أو ما سمى أيضاً بـ(الحرب العالمية على الإرهاب) ([7]) ، والتي بدأت بحملات عسكرية واقتصادية وإعلامية قادتها الولايات

المتحدة الأمريكية، وبمشاركة بعض الدول المتحالفة معها، وتم تشكيل تحالف دولي لمساعدة الادارة الأمريكية في انجاح خططها وأهدافها في تلك الحرب، وقد تنوعت اسهامات الدول المشاركة في ذلك التحالف، فهناك دول شاركت بقواتها العسكرية القتالية، مثل: بريطانيا، وكندا، وفرنسا، وألمانيا، واستراليا، في حين قدمت دول أخرى مساعدات لوجستية لتسهيل الحرب، ذلك عبر فتح مجالاتها الجوية وقواعدها العسكرية للقوات الأمريكية، مثل بعض جمهوريات آسيا الوسطى المحيطة بأفغانستان، وهناك مجموعة ثالثة من الدول، مثل: باكستان، وايران، وروسيا الاتحادية، تعاونت بتبادل المعلومات الاستخبارية حول حركة طالبان وعناصر تنظيم القاعدة.

المبحث الثاني: الحرب الأمريكية على تنظيم (داعش) :

تصرفت الولايات المتحدة الأمريكية بعد انتهاء الحرب الباردة، وكأنها حسمت الحرب لممصلحتها، وخرج منظرو نهاية التاريخ ليعلنوا: ان الأمر استتب لمصلحة المعسكر المنتصر، الا ان نهاية تلك الحرب كشفت وجود اختلالات في البيئة الأمنية العالمية تستدعي المعالجة، لذلك عاد المنظرون ليستدركوا بان العالم مازال مملوء بالصراعات بين الحضارات، وعاش صانعو الاستراتيجية الامريكية حالة وصفت بالتخبط أو الخلل في التنظير الاستراتيجي، وبدلا من ارساء نظام دولي جديد تسوده العدالة أعلن الرئيس الامريكي (جورج بوش/ الاب): بان الادارة الامريكية اوكلت مهمة الحل لاجهزة الاستخبارات الامريكية لضبط ايقاع الامن العالمي وبما يخدم المصالح والهيمنة الامريكية ([8]).

وقد اتضحت ملامح الاستراتيجية الأمريكية الجديدة في العالمين العربي والإسلامي، والتي اتسمتبمطامح ومطامع كبيرة ومن أبرز أهدافها: وقف المد الإسلامي، إذ شكل بزوغ ظاهرة المد الإسلامي الكبير هاجسا كبيرا للغرب عامة، وللولايات المتحدة الأمريكية بشكل خاص ولذلك اهتم المفكرون والكتاب والمثقفون الغربيون برصد تلك الظاهرة في وقت مبكر، إذ يمكننا الاشارة الى (برنارد لويس)، وهو مستشرق يهودي بريطاني الجنسية، أمريكي الشعور، والذي يعد أحد المنظرين للسياسة

الأمريكية في الشرق الأدنى؛ وثد كتب عن التوجهات الإسلامية وموقف الحركات الإسلامية من الديمقراطية ونقدها نقداً شديداً، ورصد الحركات الإسلامية، وخلق سياسة عامة في الغرب تؤكد على حتمية التدخل الأمريكي والغربي في الشرقين: الأدنى والأوسط للوقوف أمام المد الإسلامي، وإحلال النظم الديمقراطية فيها، لذا فأن الموقف الأمريكي من الحركات الإسلامية سواء الجهادية منها أم الدعوية أم الإغاثية أم المؤسسات الخيرية، أم المناهج التعليمية بدا واضحاً بجلاء([9]).

وعُدَت هجمات 11 أيلول/سبتمبر من العام 2001، على أهداف عدة في العمق الأمريكي، الدافع الأكبر لإعلان الحرب الأمريكية على الارهاب، وبروز اجماع دولي لإدانة الارهاب، فقد عملت الولايات المتحدة الأمريكية والمجتمع الدولي على محاصرة الأنشطة الارهابية، لكونها عُدت تهديداً للسلام والأمن الدوليين، لا سيما بعد تطور الارهاب تنظيما وتسليحا وأسلوبا وأهدافا، والذي بات يندرج تحت مسميات تنظيمية (منظمات) ذات قيادة وتنظيم وتدريب وتخطيط ([10])، ففي السابع من تشرين الأول/ اكتوبر من العام 2001، أعلن الرئيس الاميركي (جورج بوش) في خطاب وجهه الى الشعب الاميركي والعالم من البيت الأبيض: ان الولايات المتحدة الامريكية بدأت عمليات عسكرية واسعة وشاملة ضد حركة طالبان الحاكمة بأفغانستان، في نطاق الحرب ضد الارهاب التي تقودها الولايات المتحدة الامريكية، ونالت هذه الحرب على تأييد ودعم من غالبية دول العالم، لاجتثاث الارهاب من جذوره حول العالم([11]).

وتأكيدا على ذلك فقد نصبت الولايات المتحدة الأمريكية نفسها على قمة النظام العالمي الجديد، وعملت على صياغة مبادئ لذلك النظام تضمن تأمين سلامة الولايات المتحدة الأمريكية وأمنها في ضوء أحداث أيلول/ سبتمبر من العام 2001، إذ كان العراق هو الوسيلة التي حدَّد عن طريقها(بوش/ الأب) بداية نظام عالمي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية في العام 1991، والذي تمثل بما سمي بـ(حرب تحرير الكويت)، كذلك فقد كان العراق أيضاً هو الوسيلة التي أعلن عن طريقها (بوش/ الابن) هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على مقدرات العالم في العام 2003، بعد غزو العراق([12]).

وبعد احتلال العراق من قوات التحالف التي قادتها الولايات المتحدة الأمريكيةفي أعقاب غزوهاللعراق في العام 2003، ظهرت الجماعات المسلحة وفصائل لمقاومة الاحتلال ومواجهة الأجهزة الأمنية التابعة الى الحكومات العراقية المتعاقبة، فضلا على استقطاب أعداد كبيرة من المقاتلين الأجانب الذين انخرطوا في الفصائل المسلحة التي استخدمت الارهاب سلاحا لها، وبعد ان وصلت الأمور بتنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام الى أنه أصبح يمثل تهديداً حقيقياً ومباشراً للحكومة العراقية المركزية في بغداد ولحكومة اقليم كردستان العراق، الحليفان للأدارة الأمريكية، وباتت هنالك مخاوف لدى حلفاء أمريكا في المنطقة من أن يتمدد ذلك التنظيم إلى خارج شمال سوريا والعراق، وأن يهدد استقرار أنظمة حليفة مثل: الأردن والسعودية، وسواء أكانت هذه مخاوف حقيقية أم مجرد هواجس إلا أن حلفاء أمريكا أخذوا هذه المخاوف والتهديدات على محمل الجد، وبدأوا بمطالبة الادارة الأمريكية للتدخل لمصلحتهم، وأرادت الولايات المتحدة الأمريكية طمأنة حلفائها واسنادهم، وبغية اعلان حرب جديدة ضد الارهاب المنتشر في العراق والمنطقة،وبعد تردد وارتباك في المواقف، شُكّلت الولايات المتحدة الأمريكية تحالف دولي واسع بقيادتها، ومن أجل تقاسم وتوزيع ما أمكن من الأعباء والتكاليف والأدوار لهذه الحرب، وعلى الرغم من عناصر القوة التي يملكها هذا التحالف إلا أنه يشكو ومنذ ولادته واعلان تشكيله من عدم التماسك وعدم وضوح الاستراتيجية، وهو ما أثار الشكوك في فاعليته، ولعل ما زاد هذه الشكوك أن الدول الرئيسة المشاركة وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية، شدّدت مراراً وتكراراً على أمرين هما: أولاً: استبعاد إرسال جنود للقتال على الأرض،وثانياً/ الاعتماد على قوات برّية محلية لاستكمال العمل الذي تنجزه ضربات قواتها الجويّة. وعلى الرغم من مرور أشهر على سيطرة مسلحو الدولة الإسلامية في العراق والشام على مدينة الموصل، ومناطق أخرى في صلاح الدين وكركوك والأنبار، ولم يتضح وجود خطة أمريكية للتعامل مع الواقع الجديد، ولم تؤشر خطابات الرئيس الأمريكي اوباما توجه حقيقي لوضع حد لتنامي خطر ذلك التنظيم على العراق، ومع ذلك ظهرت

استراتيجية أمريكية جديدة أعلنها الرئيس الأمريكي (باراك اوباما) في العاشر من أيلول/ سبتمبر من العام 2014، تضمنت أربعة عناصر هي ([13]):

1ـ إجراء حملة منظمة من الضربات الجوية للمعاقل التي يتحصن بها التنظيم. 2ـ دعم القوات العراقية التي تقاتل التنظيم غلى الأرض، ويتضمن الدعم ارسال (475) عسكري أمريكيً الى العراق، يقتصر دورهم على: تدريب القوات العراقية وتزويدها بالأسلحة والمعلومات. 3ـ استمرار جهود مكافحة الارهاب لمنع تنظيم (داعش) من تنفيذ أي هجمات جديدة.4ـ استمرار تقديم المساعدات الانسانية للمتضررين من العمليات الارهابية.

وقد تبلورت المعالم الأولية للمواجهة الدولية لهذا التنظيم، وتلقّت مواقع التنظيم في العراق أولى الضربات الجوية في مطلع أيلول/سبتمبر 2014، وقد كان لإقدام ذلك التنظيم على طرد الأقلية المسيحية واضطهاد الأيزيديين في نينوى، الحافزالرئيس لتسريع الادارة الأمريكية مساعيها لتشكيل التحالف، والبدء بالضربات الجوية، فضلا على تقديم الدعم والاسناد لقوات البيشمركة" في كردستان العراق لتمكينها من صدّ توسّعات هذا التنظيم إلى نواحي كركوك وجبال سنجار.

ان المتابع للأحداث المتلاحقة قبل وبعد سيطرة تنظيم الدولة على الموصل في حزيران/ يونيو 2014، ولاسيما بصيغتها العملياتية، يلحظ ان التصرفات الاستراتيجية الأمريكية تجاه مكافحة الارهاب في العراق على الوجه الخصوص، كانت في قسطها الأكبر تتضمن ايجاد ساحة مركزية لمواجهة الارهاب، وقد اختير العراق ليكون تلك الساحة، وقد اصبحت تلك الفكرة واحدة من أهم المسوغات لأي عمل وقائي/ او إجرائي تقوم به ضد ما تراه تهديدا لمصالحها، ورأت الإدارة الأميركية نفسها بعد التردد والمماطلة متورطة في حرب جديدة مفتوحة ضدّ "تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، فيماأكدت إدارة الرئيس (أوباما): بأنّ تلك الحرب الجديدة لا تعني حربا بالمعنى التقليدي كما كانت الحال في حربي أفغانستان والعراق في أثناء إدارة الرئيس السابق (جورج بوش) بقدر ما أنها تدخُل في إطار "الحرب على الإرهاب"، كما أنها تشدد على أنّ الدور العسكري الأميركي سيبقى مقتصراً على التدريب والتوجيه

والتسليح، وعلى غارات جوية منظمة مكثفة ومتواصلة ضدّ مواقع (داعش) في كلٍّ من: العراق وسورية؛ وذلك بهدف إفساح المجال أمام القوات العراقية والكردية، فضلًا على قوات "المعارضة السورية المعتدلة" المدعومة من قبلها، لإحراز تقد م على الأرض، وهزيمتها كليا لاحقًا.

وعلى الرغم من أنّ الضربات الجوية الأميركية استطاعت أن تحُد من تقدم قوات داعش على الأرض، وتفقدها كثيراً من عنصر المبادرة، فإنها لم تكن معنية بالقضاء عليها وهزيمتها كليا، وبدا أنّ (أوباما) مرتاح إلى نلك المقاربة لتجنب تورط عسكري أميركي بري جديد، وقد أدى ذلك الى تعزيز نفوذ داعش على جانبي الحدود السورية – العراقية وتوحيدهما والسيطرة عليهما، ثمّ قيامه بإعدام صحافيين وعمال إغاثة أميركيين وغربيين، ومن ثم خضوعُ أوباما لضغوط أميركية غير مسبوقة، سياسيا، ثمّ شعبيا، فقد تحول الرأي العامّ الأميركي هذه المرة لمصلحة فعلٍ عسكريٍّ ردا على قتل الصحافيين والموظفين الإغاثيين، وان كان الرأي العامّ نفسه قد حصر ذلك في هجمات عبر الجوّ في كلٍّ من: سورية والعراق من دون تورط عسكري بري فيهما[14].

وفي السابع من شهر تشرين الأول/ أكتوبر من العام 2014، أعلنت وزارة الدفاع الأميركية: أنّ طائرات هليكوبتر من طراز (أباتشي) استُخدمت في الرابع والخامس من الشهر نفسه في الأنبار ضدّ قوات من داعش كانت تتقدم باتجاه مدينة الفلوجة، وقالت وزارة الدفاع: إنّ استخدام تلك الطائرات كان ضروريا، وذلك لأنّ القوات العراقية كانت قريبةً من قوات داعش، فضلًا على أنّ هجمات تلك الطائرات أكثر دقة وفاعلية، بسبب تحليقها على علوٍّ منخفض غير أنّ استخدام ذلك النوع من الطائرات أعاد تسليط الأضواء مرةً أخرى على حقيقة الحاجة إلى قوات برية قد تضطر الولايات المتحدة الأمريكية إلى إرسالها يوماً ما، فمثل تلك الطائرات عادةً ما يجرى استخدامها في الحروب البرية، وعلى الرغم من أنّ الولايات المتحدة تقول: إنّها دعمت قوات برية عراقية بتلك الطائرات، فإنها في الوقت نفسه تقول: إنّها لا تثق بقدراتها، وبحسب شهادة الجنرال (ديمبسي) في السادس عشر من شهر أيلول/ سبتمبر 2014، أمام لجنة القوات المسلحة في مجلس الشيوخ الأميركي، وذلك حين أشار إلى أنه سُيبقي

خيار إرسال قوات عسكرية أميركية برية إلى العراق مفتوحًا بحسب تطورات الأوضاع على الأرض، وإنّ "تنظيم الدولة عدوّ يتعلم من أخطائه، ومقاتلوه بدأوا يعرفون كيفية المناورة والتخفي وسط السكان، وأصبحوا أكثر مهارةً في استخدام الأجهزة الإلكترونية، ولم يعودوا يرفعون أعلامهم أو يتنقلون في أرتال طويلة أو يقيمون مقارّ قيادة يمكن رؤيتها وتحديدها، ولعلّ مثل ذلك التحليل يوضح حقيقة الحاجة إلى طائرات (الأباتشي) في تلك الحالة، وربما في حالات أخرى لاحقة؛ فالهجمات الجوية التي تكون بطائرات مقاتلة نفاثة تحلق على ارتفاع عالٍ ، والتي تكون من دون قوات على الأرض قريبة من الأهداف، لا تحقّق نتائج على الوجه المطلوب([15]).

ان أهمية مشاركة التحالف الدولي في المعارك التي تخوضها القوات العراقية ضد تنظيم "داعش"، أسهم في حسم الموقف لمصلحة القوات العراقية في أكثر من معركة، وهو ما أكدته وزارة الدفاع العراقية، موضحة: أن ذلك الدعم يؤكد على أهمية دور التحالف الدولي وحيويته في إدامة الزخم القتالي لقواتنا الباسلة"، وعدت: أن "دعم العراق بالمعطيات العملياتية والاستراتيجية معا هو دفاع عن مصالح العالم المتحضر والقوى المحبة للسلام". وأشارت الى أن "قوات التحالف قدمت على مدار الشهور الماضية جهدا مميزا في دعم قواتنا بمئات الضربات الجوية في مختلف قواطع العمليات، واستطاعت بواسطتها إيقاع خسائر فادحة بالعدو بالأرواح والمعدات، مما كان لذلك الأثر البالغ في تدعيم موقف قواتنا على الأرض"، مبينة: أن "المثال الحي لذلك الدعم المؤثر للقوات الجوية للتحالف لقواتنا في قاطع عمليات الانبار ليلة 10-11/9/2015 في المنطقة الكائنة أمام جسر البوعيثة، حيث استهدف طيران التحالف الدولي مواقع العدو بـ(27) غارة جوية خلال ساعة واحدة أسهمت في حسم الموقف لمصلحة قواتنا، وكبدت العدو أكثر من (30) إرهابيا، فضلا على المظلة الجوية التي وفرها والتي استمرت طيلة ليلة بأكملها، تمكنت قواتنا خلالها إعادة ترتيب مواقعها في ذلك المكان، وأضافت الوزارة: أن "طيران التحالف الدولي قدم إسنادا جويا مميزا لقطعاتنا المقاتلة في محور عمليات بيجي وللفصائلكافة والقطعات المقاتلة دون استثناء"، كما أنه فعل الأمر ذاته في قواطع العمليات الأخرى في القائم وحديثة

والموصل والحويجة وكركوك وغيرها، فضلا على الدعم والإسناد الكبير الذي قدمه وما زال لقوات البيشمركة"، الى جانبالدعم المميز الآخر في مجالات المشورة والدعم اللوجستي والاستخباري، كما لا يمكن إغفال الإسناد الذي يقوم به التحالف بتجهيز أبناء العشائر العراقية المقاتلة في المنطقة الغربية بالأسلحة الخفيفة والمتوسطة، وعبر آليات الحكومة العراقية المركزية".

وتحاول الولايات المتحدة الأمريكية تغيير استراتيجيتها تجاه العراق بعد فشلها مرات عدة، وذلك بواسطة ارسال قوة برية للأراضي العراقية وهو ما رفضه العراقيون، فقد بينت الوقائع والتطورات الميدانية في حرب العراق وسوريا ضد تنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام، بطيء وغموض التحالف الذي تقوده الادارة الامريكية ضد ذلك التنظيم، مما جعل الحرب ضده تدور داخل حلقة مفرغة تساعد على ديمومة الصراع الذي يغذي العنف وينشر الدمار في كل من: العراق وسوريا، وهو ما جعل منها أزمة بالغة الضخامة لها أبعاد إقليمية ودولية، والدلالة على ذلك هو تناقض الادارة الامريكية في تأييد حكومة العراق. ولكنها تعارض حكومة سوريا، وهو ما ألقى بمزيد من الشك بخصوص مدى فاعلية الاستراتيجية الأمريكية بشن ضربات جوية لمساعدة بغداد على دحر التنظيم الذي يسيطر على ثلث كل من: العراق وسوريا([16]). وقد أكد العقيد (كريستوفر كارفر) الناطق بإسم التحالف في لقاء مع عدد من وسائل الاعلام عقد في مقر السفارة الأمريكية بالعاصمة العراقية (بغداد)، بأن عدد جنود التحالف بالعراق سيصل إلى (7)آلاف جندي بعد قدوم (560) جندي أمريكي، فيما رجح أن يكون عدد عناصر تنظيم "داعش" الإرهابي بالموصل ما بين (5 – 10) آلاف عنصر. وقال كارفر: إن "طائرات التحالف الدولي قامت بـ(70) ضربة جوية ضد مواقع داعش بالعراق خلال الأسبوع الماضي"، موضحاً: أن "قوات التحالف دربت (23) ألف و(750) عنصر من جهاز مكافحة الإرهاب والجيش وقوات الشرطة العراقية، فضلا على إجرائها تدريبات لقوات حرس الحدود"([17]).

وأشار كارفرإلى أن "عدد مقاتلي داعش في الموصل يبلغ ما بين 5 إلى 10 آلاف عنصر، ونتوقع أن ينخفض عددهم ليصل إلى (5000–6000) عنصر عند بدء

العمليات العسكرية في الموصل، وكشف كارفر عن "حصول التحالف الدولي على أكثر من (10) آلاف معلومة في مدينة منبج بسوريا، تم الحصول عليها عن طريق حواسيب وموبايلات ومودمات (أجهزة وخطوط الانترنت) لداعش تحتوي كيف يجند التنظيم مقاتليه، وآلية تسللهم إلى الأراضي السورية"، مبيناً: انه "يجري تحليل تلك المعلومات، وسيتم تزويد القوات الأمنية العراقية بتلك المعلومات([18]).

واستعدادا لبدء معركة تحرير مدينة الموصل عززت الولايات المتحدة الأمريكية وجودها العسكري في العراق بـ (400) عسكري آخر في الايام الاخيرة، إذ قال العقيد (جون دوريان)، وهو ناطق باسم التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية ضد تنظيم الدولة (داعش) في العراق وسوريا في السنتين الاخيرتين: إن عدد العسكريين الامريكيين العاملين في العراق ارتفع من نحو (4) آلاف قبل اسبوع الى (4460) الآن، ولم يتطرق الناطق (دوريان) الى المهمات التي ستناط بتلك القوات، ولكن وصول التعزيزات الاخيرة تزامن مع الاستعدادات التي تجريها القوات العراقية حول الموصل، وكان الجنرال (ستيفن تاونسند) القائد الجديد للتحالف الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية، قد قال لصحيفة وول ستريت جورنال يوم 9 أيلول/سبتمبر 2016، إن هجوم تحرير الموصل قد ينطلق الشهر المقبل، اما الجنرال (جو فوتيل)، قائد القيادة العسكرية الامريكية الوسطى، فقال مطلع أيلول /سبتمبر 2016، إنه بامكان القوات العراقية استعادة الموصل قبل نهاية السنة الحالية([19]).

المبحث الثالث: تنظيم داعش الارهابي:

يُعد تنظيم (داعش الارهابي) المعروف اعلامياً واختصاراً بـ(داعش) مجموعة مسلحة ارهابية هجينة لها هدف مُعلَن يتمثّل بإقامة الخلافة، ولذلك التنظيم استراتيجية للبقاء والنمو تشمل معاً عناصرعسكرية وسياسية واجتماعية واقتصادية، وكان صعوده في العراق وسورية مؤشراً على بدء حقبة جديدة تهدف الى إقامة خلافة اسلامية، مستنداً إلى اجتهادات متطرفة ترقى أصولها إلى تنظيم القاعدة الارهابي، وذلك ما جعله أكثر من مجرد تنظيم إرهابي، فقد قام ذلك التنظيم المسلح بتنفيذ العديد من العمليات

الارهابية النوعية في كل من: العراق وسوريا، وتمدد وجوده الميداني الآن في رقعة جغرافية واسعة تمتد بين العراق وسوريا([20]).

ـ نشأة تنظيم داعش الارهابي:

أسس أحمد فاضل نزال الخلايلة (1966 – 2006)، الملقب بـ(أبي مصعب الزرقاوي)، وهو أردني الجنسية، مكث في أفغانستان سنوات عدة أواخر الثمانينيات، تنظيم «التوحيد والجهاد» في العام 2004، بدعوى تحرير العراق من الاحتلال الأمريكي، وكان (الزرقاوي) قد إتفق مع (ابن لادن) على تأسيس تنظيم مناصر له في الأردن تزعمه بعد عودته في العام 1993، وبعد كشف السلطات الأردنية عن انشطته، اعتقل وحكم عليه بالسجن (6) سنوات وأفرج عنه بموجب عفو ملكي في العام 1999، وهرب بعدها الى أفغانستان من جديد، وبقي متنقلاً بين أفغانستان وباكستان وايران وتركيا، ثم قرر دخول العراق والاستقرار فيه مع عدداً من اتباعه بعد سقوط بغداد تحت الاحتلال الأمريكي في العام 2003، وشارك في مقاتلة قوات التحالف والحكومات العراقية المتعاقبة بعد العام 2003 ، جنباً إلى جنب مع الجماعات المسلحة الأخرى([21])، ولم يمض الزرقاوي وقتاً طويلاً على تشكيله لجماعة (التوحيد والجهاد) من أفراد من جنسيات مختلفة حتى أعلن مبايعته لزعيم تنظيم القاعدة (اسامة بن لادن)، وأصبح اسم الجماعة هو(تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين)، وتم تغيير اسم التنظيم الى (مجلس شورى المجاهدين) في العام 2006، وبعد مقتل (ابي مصعب الزرقاوي) في تموز/يوليو من العام 2006، بعد استهدافه بضربة جوية استهدفت منزله في محافظة ديالـجرى انتخاب (ابي حمزة الهاجري) زعيما للتنظيم، وفي 25 تشرين الثاني/ اكتوبر من العام نفسه تم الاعلان عن تشكيل تنظيم دولة العراق الإسلامية، وتم اختيار (أبي عمر البغدادي) زعيما له([22]).

وفي 19 نيسان/ ابريل من العام 2010، قامت القوات الأمريكية بتنفيذ عملية عسكرية في منطقة الثرثار استهدفت منزلاً يستخدمه (ابو عمر البغدادي) ووزير حربه (ابو جمزة المهاجر)، وبعد اشتباكات عنيفة وقصف المنزل من الطيران الحربي قتلا معا، وبعد عشرة أيام اجتمع مجلس شورى الدولة الاسلامية في العراق، واختار(ابو بكر

البغدادي) خليفة لأبو عمر البغدادي، وتمت مبايعته أميرا لذلك التنظيم. ومنذ تولي ابو بكر البغدادي زعامة ذلك التنظيم قام التنظيم بتنفيذ عدد كبير من العمليات والهجمات الارهابية التي حصدت ارواح الآلاف من العراقيين، واستغل البغدادي الأزمة التي اندلعت في سوريا، والفوضى التي حدثت فيها، وعمل على استغلال الفوضى والاضطراب الأمني لتحقيق المكاسب، وتوسيع النفوذ واعلان الحرب على النظام السوري، وبالتنسيق مع جبهة النصرة، بعد ذلك اعلن البغدادي دمج جبهة النصرة مع تنظيم داعش الارهابي تحت مسمى: (داعش)، إلا ان جبهة النصرة نفت ورفضت الانضمام واندلعت على اثرها معارك وصراعات بينهما ما تزال مستمرة على الساحة السورية([23]) .وعّد داعش الارهابي من أكثر الحركات المسلحة العالمية تطوراً على المستوى الهيكلي التنظيمي والفعالية الإدارية؛ فقد تطورت بنيته التنظيمية بالاستناد إلى المزاوجة بين الأشكال التنظيمية الإسلامية التقليدية، والتي تكونت مع مؤسسة الخلافة، وتنظيرات الفقه السلطاني الذي يؤسس لمفهوم الدولة السلطانية، الذي يقوم على مبدأ الغلبة والشوكة والإمارة، إلى جانب الأشكال التنظيمية الحديثة لمفهوم الدولة الذي يستند إلى جهاز عسكري أمني، وآخر أيديولوجي بيروقراطي، ومنذ سيطرة التنظيم على الموصل تضاعف عدد أعضائه ليصل إلى أكثر من (35) ألف مقاتل من العراقيين والسوريين، ويضم أيضاً في صفوفه أكثر من (9) آلاف مقاتل عربي ومسلم أجنبي، إلا أن البنية الأساسية لقوات النخبة تصل إلى (15) ألف مقاتل، وهناك من يضع تقديرات للعدد الاجمالي للمقاتلين في قوات داعش الارهابية بنحو الـ(100) ألف مقاتل، ومن بين اولئك أكثر من ثلث ذلك العدد من المقاتلين الأجانب الذين جاءوا من أكثر من (80) دولة ([24]).

تمدد تنظيم "داعش الارهابي":

تمكنت قوات "داعش الارهابي" من إحكام سيطرتها على كل مدينة الرقة السورية (مركز المحافظة التي تحمل اسمها) بعدما انسحبت فصائل المعارضة الأخرى التي كانت موجودة معها، وأصبحت المدينة مركزاً للتنظيم ، وفي تطور سريع للأحداث تمكن التنظيم من السيطرة على مدينة الموصل – ثاني أكبر مدينة عراقية – في 10

حزيران/ يونيو 2014، دون مقاومة تذكر، وضمنت السيطرة على الموصل وتوسعاتها بعد ذلك: امتلاك أراضي شاسعة، فضلا على الحصول على سلاح وعتاد متطور، وامتلاك موارد مالية ضخمة تتضمن: آبار نفط وأموال مصارف الموصل التي يُقال أنها تعدت النصف مليار دولار؛ تلاها السيطرة على وأجزاء محافظات عراقية عدة هي: كركوك، وصلاح الدين،وديالى، والأنبار([25])

ويرى (باتريك كوكبيرن)، مؤلف كتاب ("داعش" في العراق والشام والثورة السنية الجديدة): أن الحرب الأمريكية على العراق خلفت دولةغير مستقرة إلى حد كبيرتعاني نيران الطائفية مع توجهات قد تؤدي لتقسيم العراق فعليا إلى ثلاثة أجزاء: الأكراد في الشمال الشرقي،والسنة في الوسط،والشيعة في الجنوب. وقد تكون الولايات المتحدة الأمريكية جادة في محاربة "داعش" لكنها حريصة على عدم سحقه مخافةً أن يؤدي ذلك الى تقوية جماعات وقوى في العراق تتطلع الى منع حكومة كردستان من قضم محافظة كركوك الغنية بالنفط، كذلك تحرص على عدم سحق "داعش" لئلا تتقوى حكومة كردستان الى درجة تستقوي معها على حكومة بغداد، فتقضم محافظة كركوك، واجزاء من محافظة نينوى او قد تتوفر لديها من اسباب القوة والموارد ما يحملها على اعلان الاستقلال عن العراق، فتستعدي بذلك تركيا وايران وسوريا[26].

وقد كانت اعتصامات الأنبار في أواخر العام2013، نتيجة طبيعية للغضب الكامن لدى القوى السنية في العراق من جراء ما سمي بالتهميش والاقصاء، إذ تمكن تنظيم "داعش" من استثمار ذلك الغضب، واستغلال هذه الاعتصامات لترسيخ وجود التنظيم في العراق، والتمهيد لاجتياح المدن العراقية،والاستيلاء عليها. وقد وفرت بعض أوجه الاقتتال الطائفي التي شهدتها سوريا للبغدادي حشد مقاتلين من السنة ومجموعات مجهزة ومدربة من الإسلاميين المتشددين الأجانبليتمكن في نهاية المطاف من جعل تنظيمه المقاتل أكبر حجماوأكثر فاعلية، ومن ثم يسيطر على رقعة جغرافية واسعة تمتد بين شمال وشرق سوربا حتى شمال وغرب العراقبعد احتلاله لمدينة الموصل، وتمدده في مدن وقصبات صلاح الدين والأنبار في حزيران/يونيو 2014، وبات فعلياً أن ذلك يهدد استقلال العراق ومستقبل شعبه ومصيره وهويته ووحدته الوطنية، وباتت تظهر

طروحات أمريكية تشكك بمستقبل العراق شعبا وأرضاً، ومنها ما جاء على لسان الجنرال(ريموند أودييرنو) رئيس أركان الجيش الأمريكي المنتهية ولايته، إذ قال: (ان تحقيق المصالحة بين مكونات الشعب العراقي تزداد صعوبة، معتبراً: ان تقسيم العراق قد يكون الحل الوحيد لتسوية النزاع فيه).

وفي مؤتمر صحفي عقده في مقر وزارة الدفاع الاميركية يوم 3 شباط/فبراير 2015، قال السكرتير الصحفي لوزارة الدفاع العميد البحري (جونكيربي): إن المعركة التي يجري خوضها ضد ما يعرف بـ(تنظيم داعش الارهابي) ليستحرباً أميركية، وإنما تشكل جهداً دولياً واسع النطاق يهدف إلى هزيمة إيديولوجية همجية مجنونة ومقيتة، مؤكدا": أن الأمر سيستغرق بعض الوقت لكي نتمكن من مجابهة تلك الأيديولوجية البغيضة التي تشكل مركز الثقل الحقيقي هنا، ولن نتمكن من تحقيق ذلك عن طريق عمليات القصف والغارات الجوية. إلا أن ذلك لا يعني أن عمليات القصف والغارات الجوية سوف تتوقف، بل أنها ستتواصل"([27]).

وقد رفض كيربي المزاعم القائلة: بأن الحرب ضد داعش هي حرب أميركية، مؤكدا: أن تحالفاً يضم (60) دولة يثبت أنها ليست كذلك، فنحن لسنا الوحيدين الذي نشارك وافي تلك المحاولة للتخلص من تلك المجموعة، ومن ناحية أخرى أفاد كيربي: أن الغارات الجوية الأميركية ضد تلك المجموعة ما تزال تثبت فعاليتها، فعندما تصبح القوات المحلية أكثر قدرة سوف تستمر عمليات استنزافها. وعلى الرغم من ذلك، فإن تنظيم داعش ما يزال قادرًا على جذب المزيد من الناس إلى المعركة. وأوضح العميد البحري: "أننا نظل ملتزمين بمواصلة تلك الحرب على المدى الطويل، وستكون المعركة طويلة الأمد، إلان رأى: بأن الحكم على مدى فعالية جهود التحالف ضد تلك المجموعة يتسم بالصعوبة، وأشار إلى أن "أفضل طريقة للحكم على قوة تلك المجموعة هي مراقبة سلوكها، لذا بتنا نشاهدهم وهم يغيرون طريقة عملهم على الأرض، وباتوا يختبئون أكثر نولمن عد نشاهده ميتنقلون في قوافل ...، ولم يعودوا يتحركون بسرعة ومرونة كما كانوا سابقًا، كما نعرف بأنهم فقدوا المئات والمئات من المركبات التي لايمكنهم الحصول على بدائللها."

وأشار كيربي إلى أن ضربات التحالف قد استهدفت أيضاً ضرب المصدر الرئيس لدخل تلك المجموعة: (النفط)، وأضاف: "إن تقديراتنا تشير إلى أن النفط لم يعد المصدر الرئيس للإيرادات، وأكد العميد: أن المجموعة قد أصبحت الآن إلى حد كبير في وضعية الدفاع عن النفس. لقد شنت تلك المجموعة هجوماً صغيرًا على كركوك في نهاية الأسبوع لكنه لم يدم سوى يوم واحد، ولم يستولوا عن طريقه على أية أراضٍ جديدة، وتابع قائلاً: "إنهم لم يعودوا موجودين الآن في كوباني، ولقد باتوا يخسرون الأراضي."

وخُلص كيربي إلى القول: إن الجماعة الإرهابية تشعر بدواعي القلق الآن بشأن الاتصالات والإمدادات لديها. ومضى موضحًا: "تلك مجموعة مختلفة عما كانت عليه قبل سبعة أشهر، وأن الا أقول إنهم لم يعودوا يشكلون خطرًا. ولا أقول إنهم لم يعودوا همجيين، إنما أصبحوا مختلفين، إذ أصبح طبعهم وسلوكهم وتصرفهم مختلفًا. وتلك إشارة إلى التقدم الذي نحرزه."([28])

الجهود الوطنية لتحرير المناطق التي سيطر عليها تنظيم داعش:

يعد سقوط مدينة الرمادي منتصف أيار/مايو من العام 2015، نقطة فارقة في مسيرة حكومة السيد (حيدر العبادي) لتحرير المناطق والسيطرة على المناطق العربية فيه كل من: القوات الأمنية العراقية وقوات الحشد الشعبي ومن معها في محافظة ديالى، ومن ثم مدن مهمة في محافظتي: كركوك وصلاح الدين، وتنظيم الدولة الذي فرض سيطرته على أكثر من (70 في المئة) من المدن في المحافظات المحررة، لذلك تبدو العملية العسكرية الناجحة إلى حد مافيسياقها العسكري المهمة الرئيسة لرئيس الوزراء حيدر العبادي، وتحاول الحكومة العراقية استثمارها على الأقل سياسي اوإعلاميا.

وقد تمكنت القوات العراقية من الجيش والشرطة وفصائل الحشد الشعبي من استعادة مدن مهمة مثل، جرف الصخر في محافظة بابل أواخر العام الماضي، وآمرلي في قضاء طوزخورماتو، وتكريت وضواحيها كالعلم والدور، فضلا على بيجي ومصفاتها في تشرين الأول/أكتوبر من العام 2015،وقضاء سنجار في تشرين الثاني/نوفمبر 2015، وأخيرا بعض أجزاء مدينة الرمادي. لكن معايير توازن القوة لا يخضع عادة للانجازات

العسكرية الصرفة، إنما في ملاحقة تلك الإنجازات، وفرض وقائع جديدة في مواجهة تحديات وتداعيات العمل العسكري([29]).

ان المتابع للأحداث المتلاحقة قبل وبعد سيطرة تنظيم داعش الارهابي على الموصل في حزيران/ يونيو 2014، ولا سيما بصيغتها العملياتية، يلحظ ان التصرفات الاستراتيجية الأمريكية تجاه مكافحة الارهاب عموماً، وتجاه العراق خصوصاًأكانت في قسطها الأكبر تتضمن: ايجاد ساحة مركزية لمواجهة الارهاب، وقد اصبحت تلك الفكرة واحدة من أهم المسوغات لأي عمل وقائي/ او إجرائي تقوم به ضد ما تراه تهديدا لمصالحها([30]).

إن تنظيم "داعش" الوحشي الدموي من بداية نشأته وحتى اللحظة هو تنظيمارهابي موجه ضد المسلمين، فهو يقتل مئات المسلمين يومياً، فضلاً على استهدافه لمكونات المجتمع العراقي من أقليات دينية وأثنية، ولم يكن يوماً ضد الكيان الصهيوني في فلسطين العربية، أو ضد المصالح الأمريكية، فجميع ضحاياه من الجانب الأمريكي لم يتخط عدد أصابع اليد، وإذا تطرقنا لجميع عملياته في العراق سندرك: أن جميعها كانت موجهة ضد الشعب العراقي بمختلف أطيافه وأعراقه وجيشه وشرطته ومنتسبي الأجهزة الحكومية .

ان المعركة التي يخوضها العراقيون الآن ضد (تنظيم داعش الارهابي)، والتي تعد معركة مقدسة ومصيرية أو معركة (السيادة) بدت وكأنها جزء من معركة (العزم التام) الدولية ضد (داعش الارهابي) لا العكس، وهنا تكمن الخطورة، فعلى الرغم من تضحيات العراقيين الجسام، وانتشار القوة العراقية بتشكيلاتها العسكرية والشعبية والعشائرية لمطاردة (داعش الارهابي) في كل مكان، لقد استطاع العراقيون اليوم وعن طريق الجهد العسكري للقوات المسلحة العراقية وقوات الحشد الشعبي وأبناء العشائر من استرجاع عدد من المدن التي كان يسيطر عليها داعش، ومنها : مدن محافظة صلاح الدين، وتحرير محافظة ديالى بأكملها وكذلك تحرير منطقة جرف الصخر في محافظة بابل، وأجزاء مهمة من محافظات الأنبار وكركوك ونينوى، إلا ان محصلة ذلك لم تكن عراقية خالصة، بل بدت تحت أنظار أكثر من راصد ومتربص: اقليمياً ودولياً، والخشية

كل الخشية أن يكون ذلك فخاً للعراقيين الذين سيردون أنفسهم في محنة القبول بدخول قوات برية أجنبية مع تصاعد القناعة بعدم جدوى الضربات الجوية للتحالف وتزايد أعداد المستشارين والمدربين الأمريكيين ([31]).

ان المتابع للأحداث يتكشف بين الحين والآخر معطيات جديدة عن خلفيات الحرب على الارهاب في العراق وسوريا، ونشير هنا الى حديث للشيخ (نبيل نعيم) القيادي السابق في تنظيم القاعدة مع قناة الميادين بتاريخ 11/8/2014، إذ قال:بأن الجهاد في القاعدة انحرف عن مساره وتحول إلى إراقة دماء المسلمين والتنكيل بهم، كما أن بوصلته انحرفت عن الدول الغربية، وأصبح التنظيم يتبنى الفكر التكفيري بعد استبعاد أصحاب الفكر الإسلامي الجهادي الصحيح، وأشار العضو السابق في القاعدة إلى أن تنظيم داعش صناعة أمريكية، وأن "أبي بكر البغدادي" الذي نصبه التنظيم خليفة، كان معتقلاً في السجون الأمريكية بالعراق قبل إطلاق سراحه وأنفق أكثر من (30) مليوناً لتكوين التنظيم، وأقام معسكرات للمجموعات "الإرهابية"، مشيراً إلى أن أكثر من (1500) داعشي يعالجون في المستشفيات الإسرائيلية بـ(تل أبيب)،مشيرا الى أن داعش تنفذ الأجندة الأمريكية في تفتيت الدول العربية لحماية اسرائيل، وخلق الفتنة في الدول العربية عبر إتباع طريقة "جنكيز خان" بإفراغ المدن من أهلها بعد بث الرعب في المناطق المجاورة ومن ثم السيطرة على ممتلكاتهم بالقوة والتنكيل([32]).

ويمكننا القول ان غالبية الشعب العراقي على قناعة: بأن الولايات المتحدة الأمريكية غير جادة بالقضاء على داعش، لأن لديها أجندات أخرى في العراق والمنطقة، لذا فإن الاعتماد على الطاقات العراقية، وفي مقدمتها: القوات المسلحة والحشد الشعبي ومتطوعي العشائر هو الكفيل بتحقيق النصر على الارهاب، والحفاظ على الهوية العراقية ووحدة العراق أرضاً وشعباً..

الخاتمة:

ان المعركة التي يخوضها العراقيون الآن ضد تنظيم ما يسمى بـ (داعش الارهابي) ، والتي تعد معركة مقدسة ومصيرية أو معركة (السيادة) لتحرير المدن والقصبات التي احتلت، والتي بدت وكأنها جزء من الحرب العالمية ضد الارهاب، وهنا تكمن الخطورة فعلى الرغم من تضحيات العراقيين الجسام في مواجهة تلك التنظيمات، وانتشار القوات المسلحة العراقية بتشكيلاتها: العسكرية (الجيش والشرطة والبيشمركة) والشعبيةالمتمثلة بتشكيلات الحشد الشعبي ومقاتلي ومتطوعي العشائر لمواجهة ومطاردة (داعش) في كل مكان، إلا ان محصلة ذلك قد لا تكن عراقية خالصة، بل بدت تحت أنظار أكثر من راصد : اقليمياً ودولياً، بأنها حرب عالمية تقودها الولايات المتحدة الأمريكية، والخشية كل الخشية أن يكون ذلك فخاً للعراقيين الذين سيرون أنفسهم في محنة القبول بدخول قوات برية أجنبية مع تصاعد القناعة بعدم جدوى الضربات الجوية الحالية للتحالف، فضلاً على تزايد أعداد المستشارين والمدربين الأمريكيين، ومن قوات أجنبية أخرى مشاركة في التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية.

ان تمدد (تنظيم داعش الارهابي) في مدن عراقية عدة ، فضلا على سيطرته على رقعة جغرافية واسعة تمتد بين شمال وشرق سوريا حتى شمال وغرب العراق، والذي أمعن بالتنكيل والتوحش والقتل واستباحة الحرمات لمختلف أطياف الشعب العراقي فرض على العراقيين جميعاً التكاتف والتوحد لشن حرب مقدسة شرسة ضده وطنياً وبمشاركة دوليةً، كون ذلك التنظيم بات يهدد استقلال العراق ووحدة أراضيه ومستقبله، وفي ظل طروحات نشاز داعية التقسيم الوطن الواحد أوالانفصال عنه أو تشكيل الأقاليم، والتي أضحت تهدد مستقبل شعبه ومصيره ووحدته وهويته الوطنية.

الهوامش

[1].هبة الله أحمد خميس بسيوني، الإرهاب الدولي: أصوله الفكرية وكيفية مواجهته، الدار الجامعية– الاسكندرية، 2009، ص 63.

[2]. د. مازن ليلو راضي، وكريم مزعل، الارهاب والمقاومة في القانون الدولي والداخلي، موقع بنت الرافدين على الرابط:

http://brob.org/old/bohoth/bohoth/bohoth050.htm

[3]. القرار (١٣٦٨) الذي اتخذه مجلس الأمن في جلسته (٤٣٧٠) ، المنعقدة في ١٢ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١، ينظر في موقع مجلس الأمن على الرابط:

http://www.un.org/ar/sc/documents/resolutions/2001.shtml

[4]. رونالد كريلينستن، مكافحة الارهاب، ط 1، ترجمة: أحمد التيجاني، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، 2011، ص 62–63.

[5] . الحرب على الإرهاب، الموسوعة الحرة/ ويكيبديا على الرابط:

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7

[6] . محمد صادق، ووكالات،صحيفة الشرق الأوسط ليوم 8/10/2001،العدد (8325)،على الرابط:

http://archive.aawsat.com/details.asp?article=60585&issueno=8350#.VoJQWS

[7]. شانت الدوج ونغ اودرات، محاربة الارهاب، مجلة الثقافة العالمية، العدد (125)، الكويت، تموز–آب 2004،ص 62–ص 67 ، وينظر ايضاً: نص القرار (1373) في موقع مجلس الأمن، الوثائق/ قرارات مجلس الأمن.

[8] كوثر عباس الربيعي، الولايات المتحدة والحرب على الارهاب: التناقض في مواجهة الازمة السورية، مجلة دراسات دولية، العدد المزدوج (64–65)، كانون الثني –نيسان 2016، ص 38.

[9]. جايمس بوفارد ،خيانة بوش ..سحق الارهاب والاستبداد في العالم باسم الحرية والعدالة والسلام، ترجمة مركز التعريب والبرمجة، الدار العربية للعلوم، ط 1 ، بيروت، 2006، ص 12.

[10]. خليل حسين، مكافحة الارهاب الدولي_ الاتفاقيات والقرارات الدولية، منشورات الحلبي الحقوقية، ط 1 ، دمشق 2012، ص 5–6.

[11]. محمد صادق، ووكالات، صحيفة الشرق الأوسط ليوم 8/10/2001، العدد (8325)، على الرابط:

http://archive.aawsat.com/details.asp?article=60585&issueno=8350#.VoJQWSeUM3w

[12]. خليل حسين، الإستراتيجية الأمريكية تجاه العراق وخلفيات الاتفاقية الأمنية، موقع الشعلة ليوم 2تموز 2009، على الرابط:

https://iraqibeacon.wordpress.com/2009/07/25/%D8%A7%

[13]. انورعادل محمد، تقييم الالتزام الأمريكي مع العراق باتفاقية الاطارالاستراتيجي، أزمة الموصل (انموذجاً) مجلة ابحاث استراتيجية، العدد الثامن، مركز بلادي للدراسات والأبحاث الاستراتيجية، بغداد، كانون الثاني 2015،ص 49–51.

[14].كيف اقتنع الإعلام العالمي أن أوباما سيضرب داعش في سوريا؟!، موقع أخبار الشرق، على الرابط:

http://www.orient-news.net/ar/news_show/80883،

وكذلك ينظر في :فورن بوليسي الأمريكية على الرابط:

http://blog.foreignpolicy.com/posts/2014/08/29/how_did_the_media_became_convinced_obama_would_strike_militants_in_syriai

[15]. الجيش الأمريكي يستخدم "الأباتشي" لأول مرة في قصف "داعش"، موقع روسيا اليوم ليوم 7 تشرين الأول 2014، على الرابط:

https://arabic.rt.com/news/760634-%D8%A7%D9%، وكذلك موقع cNN لليوم نفسه.

[16] . كمال عبيد، أمريكا في العراق.. لمحاربة الارهاب أم لإعادة النفوذ؟شبكة النبأ المعلوماتية ليوم 5/12/2015، على الرابط:

http://annabaa.org/arabic/analyses/4410

[17]..التحالف الدولي يعلن عدد قواته، وكالة سكايبرس، على الرابط: **http://www.skypressiq.net/20589--.html**

[18] . .التحالف الدولي يعلن عدد قواته ، وكالة سكاي برس، المصدر السابق نفسه.

[19] . تعزيز القوات الامريكية في العراق استعدادا "لمعركة الموصل" ، موقع الـ(بي بي سي) الاخباري على الرابط:

http://www.bbc.com/arabic/middleeast/2016/09/160908_iraq_mosul_us_forces

[20]. رفعت السيد أحمد، داعش خلافة الدم والنار،)، دار الكتاب العربي، دمشق–القاهرة، 2015،ص 15.

[21]. محمد الدعمة، أبو مصعب الزرقاوي.. جيرانه السابقون يروون حكايته من «بيعة الإمام» إلى «القاعدة»، صحيفة الشرق الأوسط، العدد (92328) آذار/ مارس 2004، وعلى الرابط:

http://archive.aawsat.com/details.asp?article=221889&issueno=9232#.Vl1yqW

[22]. منصور عبد الحكيم، مارد العصر الأخير داعش، ط 1، دار الكتاب العربي، دمشق – القاهرة، 2015، ص 260–261.

[23]. هشام الهاشمي ، عالم داعش ..تنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام، ط 1، دار الحكمة– لندن/دار بابل –بغداد، 2015، ص 132.

[24]. عبد الباري عطوان، الدولة الاسلامية.. الجذور، التوحش، المستقبل، ط 1، دار السافي، بيروت، 2015، ص 168–169.

[25]. تنظيم الدولة .. النشأة والافكار، مركز صناعة الفكر للدراسات والأبحاث، اوراق سياسية على الرابط:

http://www.fikercenter.com/ar/p/political_analysis/view/a6zaxn3

[26] من كتاب: صعود الدولة الإسلامية: "داعش" في العراق والشام والثورة السنية الجديدة، لباتريك كوكبيرن، **Patrick Cockburn,The Rise of Islamic State:ISIS and the new Sunni Revolution,(London: Verso Books, 2015**) عرض :محمد محمود السيد، مجلة السياسة الدولية على الرابط:

http://www.siyassa.org.eg/NewsContent/4/96/5447

[27]عميد بحري يقول إن المجتمع الدولي بات موحدًا في حربه على تنظيم الدولة الإسلامية داعش، موقع وزارة الخارجية الأمريكية:

http://iipdigital.usembassy.gov/st/arabic/article/2015/02/20150205313410.html#axzz4Kv4UGORD

[28].المصدر السابق نفسه.

[29]وائل عصام، القدس العربي، تراجع تنظيم الدولة غرب العراق: النتائج المحتملة وتداعياته على أطراف الصراع ، صحيفة القدس العربي ليوم 2 كانون الثاني 2015، على الرابط:

http://www.alquds.co.uk/?p=459468

[30]. عبد المنعم العمار، مجلة قضايا سياسية، العددان (39–40) كلية العلوم السياسية/ جامعة النهرين، بغداد، 2015، ص 1–2.

[31]. . المصدر السابق نفسه، ص 8.

[32]. غياث الشامي، الحرب الأمريكية على (داعش) صحوة ضمير أم ابتزاز جديد لدول الخليج ؟!،مجلة الوحدة الاسلامية، العدد (154) تشرين أول 2014، على الرابط:
http://www.wahdaislamyia.org/issues/154/gshami.htm